معالم مدينة ندرومة الاثرية كقاعدة اساسية لبناء السياحة الثقافية "العمارة الدينية انموذجا".

Landmarks of the ancient city of Ndrumah as a main base for building cultural tourism, "religious architecture as a model".

سي الطيب رشيدة ♦[1]، قدور منصورية[2]

[1] جامعة غليزان(الجزائر) rachida.sitayeb@univ-relizane.dz.

[2] جامعة غليزان (الجزائر) drici-mansouria@outlook.fr.

تاريخ الاستلام: 2022/12/03 تاريخ القبول: 2023/06/02 تاريخ النشر: 2023/06/17

ملخص:

تمثل السياحة الثقافية ظاهرة اقتصادية بامتياز، وهي من الانشطة الواعدة في الجزائر اذ انها تعتبر قطاعا انتاجيا للعديد من الدول بمساهمتها الواضحة في زيادة الدخل الوطني، وتوفير العملة الصعبة، وكذا منطلقا اساسيا للتعريف بالموروث الثقافي والحضاري، حيث تهدف السياحة الثقافية الى ابراز واستغلال المقومات التاريخية والحضارية لمختلف الامم، ويعكس قطاع السياحة في الجزائر تأخرا واضحا خاصة انها عاشت عزلة دامت فترة طويلة، ما جعلها تسجل انخفاضا ملموسا في عدد السياح، وللنهوض بهذا الجانب يجب توظيف الرموز التاريخية التي تزخر بها ولايات الوطن المختلفة، وندرومة مدينة لها سجلها التاريخي العريق وهو ما يظهر من خلال العديد من المعالم الدينية التي تعود الى حقب تاريخية هامة، ما يتيح في مراحل لاحقة بناء اقتصاد قوي يعتمد على العملة الصعبة التي توفرها مداخيل السياحة الثقافية، وتحقيق استمراريته يتطلب ضمان الاستغلال السليم لهذا الإرث وكذا حمايته للأجيال اللاحقة، ما يحقق التنمية المستدامة.

الكلمات المفتاحية: المعالم الدينية؛ السياحة الثقافية؛ التنمية؛ مدينة ندرومة؛ الحماية.

Abstract:

:Cultural tourism represents an economic phenomenon par excellence, and it is one of the promising activities in Algeria. It is considered as a productive sector for many countries with its clear contribution in increasing national income, providing hard currency, as well as a

basic starting point for introducing the cultural and civilizational héritage. As cultural tourism, it aims to highlight and exploit the historical and civilizational components to different nations. The tourism sector in Algeria reflects a clear delay, especially as it lived in isolation that lasted for a long time. This isolation made it record a tangible decrease in the number of tourists, and in order to advance this aspect, the historical symbols that abound in the various states of the homeland must be employed. And Ndrouma is a city with its ancient historical record, which is shown through many religious landmarks dating back to different historical eras, which allow in later stages to build a strong economy that depends on the hard currency provided by the incomes of cultural tourism, and achieving its continuity requires ensuring the proper exploitation of this legacy as well as protecting it for subsequent generations, thus achieving sustainable development.

Key words: religious monuments, cultural tourism, development, the city of Nedroma, protection.

*الؤللف الرسل

1. مقدمة:

اصبح الموروث الثقافي للدول في الاونة الأخيرة قاعدة اساسية لبناء مختلف الخطط والاستراتيجيات التي من شانها الارتقاء بمختلف القطاعات ما يعرف بالتنمية المستدامة، هادفة من ذلك ضمان الرخاء الاقتصادي وتحسين وضعية الفرد، والجزائر من الدول التي باتت تصارع من اجل الحفاظ على راحة الفرد الجزائري، ما دفعها الى اعادة النظر في سياستها التي اعتمدت ولفترة طويلة على مردود مواردها الطبيعية، وفرض من جهة اخرى توظيف الرموز التاريخية وجعلها قاعدة اساسية لبناء الاقتصاد السياحي.

وندرومة مدينة تاريخية قديمة ذات موقع استراتيجي تمتلك خصائص تاريخية وأثرية وحضارية واضحة المعالم خاصة في العهد الزياني حيث تميزت بمنشآت دينية ذات ملامح اندلسية عرفت بانها مدينة العلم والتاريخ مهد الامير الموحدي عبد المؤمن بن علي

الكومي، حيث تسعى المدينة من خلال استغلال تلك الخصائص في البرامج السياحية الى دعم الاقتصاد المحلي وترويج الصناعات التقليدية والتي تعد مصدرا اساسيا للدخل بالمنطقة، ما يضمن في مراحل لاحقة تحقيق الرخاء الاقتصادي، والتنمية المستدامة.

والاشكالية المطروحة ما هي اهم المعالم الاثرية الدينية التي تتمتع بها مدينة ندرومة التاريخية؟ وفيما تتمثل الطرق المثلى للحفاظ على الهوية التاريخية والاثرية للمنطقة، وجعلها قاعدة تبنى عليها مختلف مشاريع السياحة الثقافية؟.

ولمعالجة الاشكالية المطروحة اعتمدنا على المنهج النظري من خلال الرجوع الى الدراسات والوثائق الخاصة بتاريخ المدينة ومعالمها الاثرية، وكذا المنهج الوصفي والتطبيقي ما فرض علينا الزيارة الميدانية للمعالم.

ولموضوع البحث اهمية كبيرة كونه يسمح بالتعرف على المعالم الدينية لندرومة، وهذا من اجل استغلالها بالشكل المناسب في الخطط والبرامج السياحية، التي لها دور كبير في انتعاش وحيوية الجانب التسويقي لمختلف القطاعات بندرومة، ما يضمن تدفق العملة الصعبة واحداث تغييرات تخدم مشروع التنمية الاقتصادية بالمنطقة، حيث يهدف البحث الى ابراز الاهمية التاريخية لمعالم ندرومة، وكذا ابراز دورها في بناء خطط التنمية السياحية والاقتصادية، وجعلها مصدرا هاما للدخل في المنطقة، ما يسمح بدفع عجلة التنمية المحلية.

2. مفهوم السياحة الثقافية ودورها في تحقيق التنمية المستدامة:

تعني التنمية بشكل عام الزيادة في كم الاشياء أو كيفها ونوعيتها، ونما الزرع، ونما المال بمعنى زاد، وتعرف التنمية كذلك بأنها التحريك المخطط لمجموعة من العمليات الاجتماعية، والاقتصادية، لتحقيق التغيير المستهدف، بغية الانتقال من حالة غير مرغوب فيها الى حالة مرغوب فيها، وتهدف كذلك الى تحقيق الاهداف والغايات المرحلية والنهائية، والتي يتطلع اليها مجتمع من المجتمعات(كواش خالد، 2007، ص09).[1] وتعد السياحة ظاهرة ذات طابع اقتصادي ويعود أصل الكلمة TOURISM من TOUR والتي تعني رحلة، أي التحرك لغرض المنفعة أو الترفيه، أو الصحة، وليس لتحقيق المكاسب المادية أو الاقامة بشكل دائم في البلد

المضيف، وهي تنقل مؤقت للأشخاص من مقر إقامتهم الى اتجاه اخر، للترفيه عن النفس واستكشاف المجهول، وإشباع الرغبات الروحية، ورفع المعنويات، وتحقيق الحاجات الثقافية، مما يؤدي الى ظهور نشاط اقتصادي جديد(كواش خالد، 2007، ص23-26).[2] ومجال السياحة يعد من أكثر المجلات حيوية، حيث يقوم على التخطيط السليم، وتوفير عناصر الجذب، والخدمات، والتسهيلات، والمحفزات اللازمة، حتى يلقى هذا القطاع الاستجابة الداخلية والخارجية، وتتحول البلد الى مركز اشعاع سياحي.

وتهتم السياحة الثقافية بابراز المقومات التاريخية والحضارية والاثرية لمختلف الدول بغرض تزويد السائح بمجموعة من المعطيات التي تهدف بالدرجة الاولى الى اعطائه صورة واضحة عن الحقب التاريخية والاثار بالمنطقة، وبالتالي تثقيفه وغرس فيه روح الانتماء الحضاري الذي سيدفعه لا محالة في المشاركة في حفظ هذه الاثار وحمايتها، وبالتالي فهي منطلق اساسي للتعريف بالموروث الثقافي والحضاري، وبشكل اخر ستسمح السياحة الثقافية في تحقيق التنمية المستدامة بمساهمتها البارزة في زيادة الدخل الوطني، وتوفير العملة الصعبة وهي من الانشطة الاقتصادية الواعدة في الجزائر.

3. الإطار الجغرافي لمدينة ندرومة:

يتّفق معظم من كتب عن مدينة ندرومة من المؤرّخين والجغرافيين على أنّها مدينة قديمة تقع في منطقة جبلية على بعد 60كلم إلى الشمال الغربي من تلمسان، تعلو مدينة ندرومة عن مستوى سطح البحر بحوالي 360م، ذلك لأنها تتربّع على سفح مرتفع فلاّوسن من جهة الشّمال الغربي، يُقدّر ارتفاعه بحوالي 1136م. وقد كان لموقع المدينة الجغرافي الإستراتيجي أهمّية كبيرة في التّواصل مع الشّرق والغرب، يحدّها شمالاً مرسى الغزوات وشاطئ سيدنا يوشع حيث تبعد عنهما بـ 18 كلم(Djilali Sari1977,P14)[3]، وهي تشكِّل اِمتدادًا طبيعيّا لجبال منطقة ترارا(عبد الرحمن اِبن خلدون،1992، ص 13-22).[4] يحدّها شرقًا وجنوبًا وادي تافنة(نصر الدين بن داود،2012، ص 10).[5] وغربا وادي كيس الذي يفصلها عن المغرب، وقد اتّخذت كلّ قبيلة مكانًا محدّدًا في جبالها على شكل قرى اختيرت بطريقة تمكّن الدّفاع عنها، وذلك من خلال منحدرات وعرة يصعب الولوج إليها.(عبد الرحمن اِبن خلدون، 2016، ص 126.)[6]

4. أصل تسمية مدينة ندرومة :

إنّ أوّل ذكر لمدينة ندرومة ورد باسم فالوسن في كتابات اليعقوبي سنة 278هـ / 892م حيث يقول: " ثمّ إلى المدينة التي تسمّى مدينة العلويين من ولد محمّد بن سليمان ثمّ تركوها فسكنها رجل من أبناء ملوك زناتة يقال له علي بن حامد بن مرحوم الزناتي، ثمّ منها إلى مدينة يقال لها **نمالتة** فيها محمّد بن علي بن محمّد بن سليمان، وآخِر مملكة بني محمّد بن سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسين مدينة فالوسن وهي مدينة عظيمة"، حيث يقول بأن مدينة ندرومة حلت محل قرية بربرية كانت تُدعى فلاّوسن أفلا وتعني "أعلى" وأوسن وتعني "قرية" وهي كلمة بربرية.(اليعقوبي، 1988، ص112)[7] ويذكرها لنا المؤرخ والجغرافي الشّريف الإدريسي حيث يقول:"وندرومة مدينة كبيرة عامرة آهلة ذات سوق وسور موضعها في سند ولها مزارع كثيرة ولها واد يجري في شرقيها".(الشريف الإدريسي، 1993، ص11)[8] ويرجع ليون الإفريقي في كتابه وصف إفريقية أنّ أصل تسميّتها إلى الفترة الرّومانية، وأنّ الرّومان أسّسوها قديمًا أثناء حكمهم للمنطقة حيث اختاروا لها نفس الموقع مع نفس التّصميم لمدينة روما، وأنّ اِسمها مشتقّ من كلمة " **ند**" في لغة الأفارقة التي لها نفس المدلول في كلمة سيميليس Similis باللاّتينية مثيل.(حسن الوزان، 1983، ص 13-14) [9] والمشكل الذي يدور هنا حول هذا القول هو عدم وجود أي سند أو شاهد تاريخي أو مادي لهذا الإشتقاق، لأنّ مدينة ندرومة كانت بعيدة كل البعد عن روما وحضارتها ولا توجد أي آثار رومانية بها(الطاهر زرهوني، 1987، ص142).[10]

وهناك من يقول أنّ مدينة ندرومة مشتقة من عبارة نظروا إلى الماء أو انظروا إلى الماء بصيغة الأمر، وهي العبارة التي نطق بها الفرسان العرب عند رؤيتهم للماء تعجّبًا وذلك لكثرته وغزارته بالمنطقة كما قيل أنّها آتية من تعريب كلمة بربرية ألا وهي "تندرومات".(الطاهر زرهوني، 1987، ص143)[11] والأرجح أنّ ندرومة هي بطن من كومية أخذت اسم المدينة القديمة فالوسن(عبد الرحمن اِبن خلدون، ص 231)[12].

5. مختصر تاريخ ندرومة قبل القرن السابع هجري:

إنّ الأحداث التاريخية والصّراعات السّياسية التي مرّت بها مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط انعكست بدورها على المدن الصّغيرة المجاورة لها، من بينها مدينة ندرومة التي كان لها دور بارز في هذه الفترات العصيبة، حيث أنّها أصبحت تابعة في عصر الولاّة للقيروان الّذين حكموا باسم الأمويين قبل سنة 132هـ ، ثمّ بإسم العبّاسيين بعدها(محمد رمضان شاوش، 1995، ص53).[13] ثم اصبحت المدينة تابعة للادارسة الى ان حل الحكم الفاطمي سنة 296هـ/ 909م حيث ركّز الفاطميون على المناطق الغربية للمغرب الأوسط والمغرب الأقصى(السلاوي، 1954، ص143).[14] ويبدو أنّ ندرومة وضواحيها كان يلحقها ما كان يلحق تلمسان من الغزو والاستيلاء، فقد عانت المدينة من جوّ الصِّراع الحمّادي الزناتي وخاصّةً في عهد بلكين بن محمّد بن حمّاد(رشيد بورويبة،1977، ص15-18.).[15] وفي نهاية الرّبع الثّالث من القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلادي ظهر نجم المرابطين على واقع الأحداث السِّياسية حيث سيطروا على أرجاء مدينة تلمسان سنة 472هـ/1079م ، وسيطروا على باقي المدينة بقيادة القائد المرابطي مزدلّي اللّمتوني. (حسن أحمد محمود، 1957، ص102)[16] ومن اهم المعالم الشاهدة على هذه الحقبة التاريخية نجد الجامع الكبير بندرومة. (محمد رمضان شاوش، 1995، ص 66)[17] ويبدو أنّ يوسف بن تاشفين وجد المدينة على درجة من الأهمّية جعلته يولّيها عناية ببناء جامع لها تحت إشراف قاضيه سبتة أبو محمّد عبد الله بن سعيد، وهو اِلاسم الذي تذكره كتابة بالخط الكوفي محفورة في لوحة عبارة عن مسند الإمام في منبر الجامع وهي محفوظة حاليا في المتحف الوطني الآثار القديمة والفنون الإسلامية بالجزائر. (عبد العزيز سالم، 1981، ص609)[18] وبعد سقوط الدولة المرابطية استطاع عبد المؤمن بن علي المؤسس العسكري للدولة الموحدية(عبد الواحد المرّاكشي، 1998، ص 139).[19] سنة 540هـ / 1145م أن يولّي أبناءه على الحكم وذلك بعد اِلانتصار الّذي حقّقه الجيش الموحّدي على المرابطين(عبد الرحمن اِبن خلدون، ص507.).[20]

6. المعالم الدينية لمدينة ندرومة واستراتيجية ادماجها في السياحة الثقافية في الجزائر:

تنوعت الحركة المعمارية في بلاد المغرب الأوسط حيث شيّدت العديد من المنشآت المختلفة سواءً المنشات الدينيّة أو المدنية أو العسكريّة ولاسيما في مدينة تلمسان ونواحيها، إذ تعد من

أبدع وأروع ما أنتجه الفن الإسلامي ببلاد المغرب في العصور الوسطى.(صالح بن قربة، 1986، ص 85)[21] وتعتبر المنشآت الدينية الميزة الخاصّة الّتي انفردت بها العمارة الإسلاميّة عن غيرها، فهي الصبغة الدينيّة الّتي يتميّز بها المسلمون عن غيرهم من الشعوب، حيث اشتملت ندرومة على مجموعة من المساجد وجامع كبير اضافة الى عدد من الاضرحة

1.6 الجامع الكبير:

يقع هذا الجامع في الجهة الجنوبية من المدينة القديمة ندرومة ويعتبر من بين أهم المنشآت المرابطية وهذا إعتمادًا على جزء كبير منه بقي محافظًا على هيئته واستنادًا إلى النقش الكتابي المحفور على المنبر. أمّا الصومعة أو كما يصطلح عليها المئذنة أو المنارة بهذا الجامع فبنيّت في العهد الزياني. هي من أهم العناصر المعمارية ملازمة للمسجد أو الجامع وهي المكان الّذي يرفع منه الآذان للنداء للصلاة خمس مرات في اليوم. وقد شيّدت بفترة متأخرة جدّا عن بناء الجامع الّذي شيّده المرابطون، وهي آخر مئذنة شيّدت في حكم بني عبد الواد هي بتاريخ 749 هـ/1348م.(صالح بن قربة، 1991، ص 85 -86)[22] من قبل سكان ندرومة نفسها ويؤكد هذا التاريخ الكتابة المنقوشة على الرخام في الجهة اليمنى من المدخل الرئيسي للمئذنة(يحي بوعزيز، 2004، ص183).[23] **ينظر الصورة رقم 01.**

2.6 مسجد القدارين:

يقع هذا المسجد في القسم الجنوبي الشرقي لمدينة ندرومة القديمة وبالضبط بين حي رأس الجماعة وحي القدارين، وقد أطلق هذا الاسم عليه لأنه كانت تمارس في هذا الحي حرفة صناعة القدور والتي يطلق على صانعيها اسم القدارين، فمنذ ذلك الوقت أصبح الاسم متداولا ويطلق على المسجد والحي في آن واحد. (محمد رابح فيسة، (د.ت)، ص133)[24] ونظرا للتشابه الكبير بينه وبين المسجد الكبير المرابطي فيرجح انه بني في الفترة المرابطية، وجاء هذا المسجد كحتمية مع غيره من مساجد الأحياء لاتساع المدينة ولضيق المسجد الكبير بسكانها اذ أصبح لا يتسع للعدد الهائل من المصليين لإقامة الصلوات الخمسة(محمد رابح فيسة، ب.ت، ص 134.).[25] **ينظر الصورة رقم 02**

3.6 مسجد لالة الزهراء:

ومن بين المساجد التي ترجح أنها تكون ايضا من بين المنشات المرابطية مسجد لالة الزهراء الشريفة، اذ يشير ريني باسي انه يعود إلى فترة قديمة من التاريخ واتخذ هذا نسبة إلى امرأة صالحة، وذلك راجع الى تشابهه الكبير بمسجد القدارين، بالإضافة الى كونه بعيدا نوعا ما على مسجد القدارين اذ يقع في حي يبعد عنه والمسمى حي رأس الجماعة في الجهة الجنوبية من المدينة(محمد رابح فيسة، ب.ت، ص134).[26] وقد عرف عن المرابطين أنهم كانوا يبنون في كل حي مسجدا.

4.6 مسجد حدادة:

تذكر الروايات الشفوية ان إمرأة صالحة تدعى حدادة قامت ببناء مسجدين احدهما بندرونة والثاني بوجدة، واتخذا المسجدين اسم هذه المرأة، ومن المرجح ان تاريخ بنائه يعود إلى الفترة المرابطية.

وبمقارنة مساجد أحياء ندرومة بالمسجد الجامع الكبير فإننا نجدها جاءت مساجد عادية تتسم بالبساطة في التخطيط وصغر الحجم وعدم انتظام تخطيطها، وهي تقع في أحياء سكنية مزدحمة في اغلبها، فجاءت على شكل مصليات صغيرة لا تتسع إلا لأفراد الحي. (محمد رابح فيسة، ب.ت، ص145-149)[27] **ينظر الصورة رقم03.**

اما فيما يخص المساجد الريفية فنجد:

5.6مسجد بأولاد مالك:

يقع هذا المسجد في قرية مهجورة تدعى أولاد مالك بموقع مشرف على البحر الأبيض المتوسط، يبعد عن ندرومة بحوالي عشر كيلومترات وعن سيدي يوشع حوالي خمس كيلومترات(معروف بلحاج، 2008، ص14).[28] ويرجح ان المسجد يعود بنائه الى الفترة المرابطية وهذا استنادا الى إنعدام المئذنة وهو ما يميّز عمارة المساجد المرابطية. (معروف بلحاج، 2008، ص17)[29]

6.6مسجد الصخرة:

يقع على مقربة من وادي الثلاثاء على الطريق الرابط بين ندرومة والغزوات الذي يأتي من ندرومة على الجهة اليسرى، أما عن تأسيسه فحسب الروايات الشفوية يرجح أنه يعود الى الفترة الزيانية، أطلق على هذا المسجد عدة تسميات نذكر منها "المرابطية" "لالة الجامع" و"جامع الخصايل" وبسبب وقوعه فوق صخرة اطلق عليه كذلك اسم مسجد الصخرة، وكل هذه التسميات تعبر وتوحي عن القيمة التاريخية والدينية لهذا المسجد وعلى قدمه.

هذا فيما يخص المساجد والمسجد الجامع اما فيما يخص الاضرحة فهي تنتشر افي أقطار العالم الإسلامي بأسماء مختلفة منها القبة، أو الضريح، ويمثل هذا الطراز البناء الذي كان يقام على رفاة ولي صالح أو أمير أو سلطان، وقد اقترنت الأضرحة كثيرا بأسماء العلماء والأولياء الصالحين الذين كان لهم صيت كبير خلال الفتوحات الإسلامية بالإضافة إلى دورهم في نشر الإسلام، وكان صاحب الضريح يدفن فيه ويوضع فوق قبره تركيبة من الحجر أو الأجر وأحيانا تابوت من الخشب. (محمود وصفي محمد، 1980، ص39)[30] وللأضرحة دورا ثقافيا ودينيا خاصا، بحيث تمثل ذلك الترابط بين الإنسان وعقيدته، كما تمثل شاهد عن تاريخ أو حقبة زمنية معينة هذا اضافة الى قدسيتها بالنسبة للمجتمعات الإسلامية، ومن الاضرحة التي اشتملت عليها ندرومة نجد:

7.6ضريح سيدي احمد البجائي:

يقع هذا الضريح بمقبرة ندرومة وقد شيّد في العهد الموحدي، كان الشيخ أحمد البيجائي مصاحبا للخليفة عبد المؤمن بن علي حافظ سره وكاتبه الخاص عند إقامته بهذه المدينة.(نصر الدين بن داود، المرجع السابق، ص186.)[31] وقد أبلغ هذا الأخير الخليفة بأنّ مؤامرة تدبر ضده من طرف أتباعه، فتطوع هذا الشيخ وحل محله في خيمته، كما ارتدى ملابسه، وفعلا قضي الأمر، وخلال الصباح ظهر المتآمرون وهم يحاولون اقتسام نشوة القضاء على الملك عبد المؤمن ولكن المفاجأة كانت ظهوره أمامهم، وقد رفع عبد المؤمن ابن علي الشيخ أحمد البجائي على ناقة، وبدأت المسير حتى توقفت فتوقف الجيش(ابن أبي زرع، 1972، ص199).[32] فأمر عبد المؤمن بتشييد مقام في المكان ذاته ووضعت فوقه قبة، وأصبح بالتالي احد المرابطين وهو يزار كولي صالح ويسمى عند سكان المدينة ب"رايس البلاد". (نصر الدين

بن داود، المرجع السابق، ص186)[33] وشيدت من حول ضريحه القصبة وبدأ بذلك العمران يتطور. **ينظر الصورة رقم04.**

8.6ضريح سيدي يوشع:

يقع هذا الضريح بقرية سيدي يوشع الساحلية التابعة لمدينة ندرومة، أما عن شخصية سيدي يوشع التي تطرح الكثير من التساؤلات والتأويلات، فحسب أهل المنطقة هو النبي يوشع بن النون غلام سيدنا موسى –عليه السلام- الآية 60 إلى الآية 63 من سورة الكهف، ومن خلال الدراسات التي أجريت على الضريح يرجح أن يكون من المنشآت المرابطية (بلحاج معروف، 2011،ص233-240).[34] **ينظر الصورة رقم05.**

وهذه المعالم الاثرية هي رموز تاريخية تجسد الانتماء الحضاري للمدينة وهي على درجة كبيرة من الاهمية، ما يحتم ضرورة ادماجها في برامج السياحة الثقافية، فالسياحة لها دور كبير في التعريف بهذه المعالم وتقديمها للجمهور، ما يفرض بالدرجة الاولى حفظها وحمايتها وتقديمها في احسن شكل للسائح بغية تحقيق الاهداف المرجوة من السياحة الثقافية.

7. **اجراءات الحماية:**

وهي على ثلاثة اشكال حيث تشكل الحماية القانونية الخطوة الأولى لتخطيط أي سياسة لحفظ وحماية التراث الأثري، والحماية القانونية للتراث الأثري الجزائري في ظل الاستقلال كانت بداية مع الأمر 67-281 المؤرخ في 19 رمضان 1378 الموافق لـ 20 ديسمبر 1967 المتعلق بالحفريات وحماية الآثار والأماكن التاريخية والطبيعية، ليتم إلغاءه بصدور قانون 98-04 المؤرخ في20 صفر عام 1419 الموافق لـ15 جوان 1998 المتعلق بحماية التراث الثقافي والذي ما زال سائرا إلى اليوم، هادفا إلى توفير البيئة الملائمة لضمان استدامة هذا الإرث رغم مختلف العمليات التي تفرض استغلاله باشكال قد تمس من قيمته.

وتعد الحماية الإدارية شكلا ثانيا من أشكال الحفاظ على التراث الأثري، حيث تهدف الى عمل بنوك معلوماتية حول هذا الإرث، وتشمل كل من عملية الجرد والتصنيف، والتي حدد القانون الجزائري 98-04 كيفية انجازهما، واعتبرهما من أكثر أنظمة الحماية فاعلية.

فالجرد الإضافي يعد اول اجراء يفرض على المالك او المستخدم في اي حالة من حالات الاستغلال أخذ الموافقة من الجهات المختصة، حسب المادة رقم "10" ويمكن ان تسجل في قائمة الجرد الاضافي الممتلكات الثقافية العقارية، التي وان لم تستوجب تصنيفا فوريا، تكتسي اهمية من وجهة التاريخ أو علم الاثار او العلوم، او الاثنوغرافيا، أو الانتروبولوجيا، او الفن والثقافة وتستدعي المحافظة عليها. (قانون 04-98، 1998، ص05)[35]

يتضمن قرار التسجيل في قائمة الجرد الاضافي، الذي يكون من طرف الوزير المكلف بالثقافة بعد استشارة اللجنة الوطنية للممتلكات الثقافية، او الوالي عقب استشارة لجنة الممتلكات الثقافية التابعة للولاية.

اما التصنيف فيعرف حسب المادة رقم "16" يعد التصنيف أحد اجراءات الحماية النهائية، وتعتبر الممتلكات الثقافية العقارية المصنفة التي يملكها خواص قابلة للتنازل، وتحتفظ الممتلكات المصنفة بنتائج التصنيف ايا كانت الجهة التي تنتقل اليها(قانون 04-98، 1998، ص 06 -05) .[36]

وحسب المادة رقم "51" يمكن تصنيف وتسجيل الممتلكات الثقافية المنقولة في قائمة الجرد الاضافي، بقرار من الوزير المكلف بالثقافة، او الوالي، او بناء على طلب اي شخص يرى مصلحة في ذلك.[37] ورغم الأهمية الكبيرة لهذه الحماية كونها عامل أساسي في الحفاظ على التراث، وتوثيقه، وتسييره بالشكل اللائق، إلا أن هاتين العمليتين لم تشملا إلا جزء ضئيل جدا من التراث الأثري في الجزائر في انتظار توسيع نطاقهما لاحقا.

اما فيما يخص الحماية التقنية فالتراث الأثري يواجه العديد من الأخطار سواء كانت طبيعية أو بشرية خاصة مع موجة التطور الذي يعرفه المجتمع الجزائري، والتي أدت في كثير من الأحيان إلى اندثار وزوال جزء لا يستهان به من الإرث الحضاري، ومن أكبر التحديات هي كيفية الحفاظ عليه، نظرا لما يتطلبه من عمليات الصيانة والترميم، والدمج والاستغلال الملائم، وكذا الدعم المالي والكفاءات المهنية العالية، التي تفرضها هذه العمليات، وإن هذه الحماية بهذه المتطلبات تبقى بعيدة كل البعد عن السياسة المنتهجة في الجزائر.

8. دورالجمعية الموحدية في الترويج السياحي للتراث الثقافي لندرومة:

انفردت مدينة ندرومة على نقيض العديد من المدن الجزائرية باحدى اهم الجمعيات الفاعلة في مجال التراث الثقافي، حيث اصبح التعريف بالتراث الثقافي لندرومة وحمايته من اهم اهدافها، خاصة بعد سنة 2000 حيث تم توسيع في نشاط الجمعية الذي كان مقتصرا منذ تاسيسها عام 1973 على ترقية الموسيقى الاندلسية، وفي الاونة تطورت اهداف الجمعية بشكل ملفت للنظر حيث اصبح اشراك المجتمع في حماية الارث الحضاري للمنطقة من اهم اولوياتها، حارصة في ذلك على نشر الوعي الثقافي لما له من اهمية كبيرة في الحفاظ على الهوية التاريخية للمدينة بكل رموزها، وغرس الاعتزاز لدى الندروميين وجعلهم فخورين بهذا الانتماء الحضاري، وسنركز هنا على اخر برامج الجمعية لما له من ارتباط وثيق مع دراستنا حيث سطرت برنامجا حول السياحة الثقافية المستدامة في الجزائر ويهدف هذا المشروع الى اشراك المجتمع من خلال السياحة الثقافية المستدامة وسيضم اربع دوائر ببلدياتها كنموذج وهي ندرومة الغزوات هنين فلاوسن، حيث سيتم تمويل المشروع من قبل صندوق هيئة الامم المتحدة للتنمية المستدامة والديمقراطية وتدعمه وزارة الداخلية والجماعات المحلية التي منحتهم رخصة للشراكة الدولية، وقد تم تشكيل خلية من متخصصين في مجال ترميم الاثار ومرشدين سياحيين، وقد تم اختيار 16 معلما اثريا ليتم التعريف بها من خلال هذا المشروع الذي تم اطلاقه سبتمبر 2020 .[38] وزيادة على هذه البرامج تهتم الجمعية بفتح ورشات ودورات تكوينية بشكل مستمر، وللجمعية اصدرات متعددة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر **ندرومة مدينة الفن والتاريخ، ندرومة مدينة عبد المؤمن، تاريخ ندرومة ونواحيها عبد المؤمن بن علي الكومي الندرومي الجزائري.**

9. العوائق التي تواجهها السياحة الثقافية في مدينة ندرومة: حيث نجد:

تسجل السياحة في الجزائر عدة نقائص الامر الذي جعلها تسجل انخفاضا ملموسا في عدد السياح، نظرا لضعف ورداءة الخدمات المقدمة في هذا الجانب خاصة مع النقص الفادح للاستثمارات الجزائرية في هذا المجال، كذلك غياب سياسة اعلامية جادة، خاصة وان التراث الوطني في امس الحاجة لذاك بسبب الحلقة السوداء التي يحملها التاريخ الجزائري بما يعرف بالعشرية السوداء، والتي لا تزال أثارها واضحة في عزوف السياح واختيار البلدان المجاورة، اما فيما يخص مدينة ندرومة فالصعوبات تكمن في عدة نقاط نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

- نقص العنصر البشري المؤهل في هذا المجال وحاجته المستمرة للتكوين ورغم جهود الجمعية الموحدية الا انها لا تغطي حاجة تراث المنطقة بشكل كامل.
- قلة الوعي الثقافي مما جعل تراث المنطقة في حالة مأساوية نتيجة عمليات التشويه والتخريب فضلا عن عامل التقادم الحتمي.
- تبني اصحاب القرار سياسات على المدى القريب، وقصورها في تحقيق المآرب والمطامح الناجعة، لتحقيق النفع المادي وزيادة الدخل، وكذا عدم اتخاذ الإجراءات الجادة والكفيلة بحماية التراث الاثري بالمنطقة.
- قلة الاهتمام بالصناعات التقليدية رغم ما توليه الجمعية من اهتمام كبير بهذا الجانب، وتهميش كبير للحرفيين فالاهتمام بهذه الفئة هي حماية للصناعة او الحرفة.

10. آليات الترويج السياحي بالجزائر: ويرتبط الارتقاء بقطاع السياحة الثقافية في الجزائر بشكل عام وندرومة بشكل خاص بـ:

- دعم القطاع الثقافي والسياحي بالميزانيات المالية المناسبة وتحسين نوعية الخدمات المقدمة في هذا المجال.
- تجديد النصوص القانونية، كلما دعت الحاجة الى ذلك.

- تشجيع السياحة الداخلية والخارجية في الجزائر من خلال تبني سياسة إعلامية جادة تهدف الى ايصال الزخم الثقافي التي تتمتع به مختلف المناطق الجزائرية.
- الاهتمام بالسياحة الداخلية من خلال خلق تنافس سياحي بين الولايات الجزائرية خاصة الداخلية منها، والتي لا تزال متأخرة بشكل كبير مقارنة بالولايات الساحلية.
- تشجيع الاستثمار السياحي مع ضرورة التنسيق بين مختلف القطاعات الاجتماعية والثقافية والعمرانية والاقتصادية والبيئية.
- الاهتمام بالسياحة التراثية ما يتطلب تشجيع البحث الاثري بشقيه النظري والميداني، مع ضرورة حفظ هذا الإرث الحضاري وحمايته وابراز قيمته للاجيال الناشئة، وكذا ابراز دوره في تحقيق التنمية المستدامة.
- نشر الوعي السياحي والثقافي.
- تشجيع السياحة الثقافية المتحفية من خلال تفعيل دور المتاحف الموجودة على ارض الواقع، وخلق مراكز اشعاع أخرى خاصة في المناطق الداخلية.
- وجوب ان تكون المشاريع السياحة التراثية المرتبطة بالمواقع الاثرية وفق دراسات جادة، تراعي في المقام الاول سلامة وامن الاثار، وتلبي احتياجات الزائر من جهة أخرى.

11. الخاتمة:

تتمتع مدينة ندرومة بزخم تاريخي واثري هائل يسمح لها بان تكون قبلة سياحية هامة في الجزائر، الا انه ليس من السهل النهوض بالقطاع السياحي والثقافي في الجزائر فالاحتلال الفرنسي عمل على تحطيم كل ما من شانه اثبات العمق التاريخي لهذا البلد، وتسعى الجزائر بكل جهد إلى اعادة تهيئة المناخ العام للبلاد، وتطويره على جميع الاصعدة، ما يضمن الرخاء الاقتصادي الامر الذي تطلب النهوض بالقطاع السياحي لاهميته في تحقيق التنمية المستدامة والتي باتت مطلب اساسي لجميع الدول، مع ضرورة التخلي عن مبدأ دعم

الاقتصاد بالموارد الطبيعة التي استنزفت بشكل كبير جدا والتي اثبتت عجزها في استمرارية هذا الدعم، وهذه الدراسة خلصت الى ضرورة جعل معالم ندرومة الدينية كقاعدة اساسية للسياحة الثقافية ومصدرا هاما للدخل في المنطقة، ما يسمح بدفع عجلة التنمية الاقتصادية وتحقيق التنمية المستدامة، الا ان هذا الاستخدام يجب ان يكون وفق دراسات جادة تحدد المخاطر المتأتية من خلال هذا الاستغلال ما يوجب تضافر الجهود من اجل تكثيف الدراسات الخاصة بالمنطقة سواء الخاصة بالجانب التاريخي او الاثري او السياحي وانعكاساته المختلفة على معالمها الاثرية التي اصبحت تعبر عن الذاكرة الجماعية.



الصورة 01: الجامع الكبير بندرومة.



الصورة 02: مسجد القدارين.



الصورة03: مسجد حدادة



الصورة04: ضريح البجائي



الصورة05: ضريح سيدي يوشع

♦ سي الطيب رشيدة

قائمة المراجع المستخدمة:

[1] كواش خالد، السياحة مفهومها اركانها، انواعها، دار التنوير للنشر والتوزيع، الجزائر،2007، ص09.

[2] كواش خالد، مرجع سابق، ص23-26.

[3] -Djilali Sari, Les Villes Précoloniales De L'Algérie Occidentale, 2eme ED, S.N.E.D.Alger, 1977,P-14

[4].عبد الرحمن إبن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مج7، دار الكتب العلمية، بيروت ،1992، ص 13-22.

[5].نصر الدين بن داود، قراءة في الإشعاع العلمي لمدينة ندرومة (من ق5ه/11م إلى ق9ه/15م)، مجلة القرطاس للدراسات الحضارية والفكرية، مخبر الدراسات الحضارية والفكرية، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة تلمسان، ع1 ،2012، ص 10.

[6].عبد الرحمن إبن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تح عادل بن سعد، ج6، ج7، دار الكتب العلمية، لبنان، 2016 ، ص 126.

[7]-اليعقوبي، كتاب البلدان ، ط1، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، 1988، ص112.

[8] - الشريف الإدريسي، المغرب العربي مقتبس من كتاب نزهة المشتاق، تح محمد حاج صادق، باريس، 1993، ص11.

[9]-حسن الوزان، وصف افريقية، تر محمّد حجّي، محمّد الأخضر، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983، ص 13-14.

[10].الطاهر زرهوني، ندرومة بين الماضي والحاضر، مجلّة الثقافة، الجزائر، ع 99، 1987، ص142.

[11].الطاهر زرهوني، مرجع سابق، ص143.

[12].عبد الرحمن إبن خلدون، المصدر السابق، مج6، ص 231.

[13].محمد رمضان شاوش، باقة السّوسان في التعريف بحاضرة تلمسان دولة بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 53.

[14].السلاوي، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، ج1، الدار البيضاء، 1954، ص143.

[15].رشيد بورويبة، الدولة الحمّادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1977، ص 15-18.

[16].حسن أحمد محمود، قيام دولة المرابطين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1957، ص 102.

[17].محمد رمضان شاوش، المرجع السابق، ص 66.

[18].عبد العزيز سالم، المغرب الكبير العصر الإسلامي، ج2، دار النهضة، بيروت، 1981، ص609.

[19].عبد الواحد المرّاكشي، المُعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998، ص 139

[20].عبد الرحمن إبن خلدون، المصدر السابق، مج6، ص507.

[21] . صالح بن قربة، المئذنة المغربية الأندلسية في العصور الوسطى "دراسة معمارية وفنية"، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 85.

[22] - صالح بن قربة، عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1991م، ص 85 - 86.

[23]- يحي بوعزيز، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، ط1، منشورات ANEP، الجزائر، 2004، ص183.

[24]- محمد رابح فيسة، المنشآت المرابطية في مدينة ندرومة دراسة تاريخية أثرية، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ت)، ص133.

[25] - محمد رابح فيسة، مرجع سابق، ص 134.

[26] - المرجع نفسه، ص134

[27] -- محمد رابح فيسة، مرجع سابق، ص145-149

[28]- معروف بلحاج، مسجد أولاد مالك بندرومة"دراسة أثرية لمعلم تاريخي مجهول"،مجلة القرطاس للدراسات الحضارية والفكرية، مخبرالدراسات الحضارية والفكرية كلية الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية،جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، العدد التجريبي، 2008، ص14.

[29] المرجع نفسه، ص17.

[30] - محمود وصفي محمد، دراسات في الفنون والعمارة العربية الاسلامية، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1980، ص39

[31] - نصر الدين بن داود، المرجع السابق، ص186.

[32] - ابن أبي زرع، الانيس المطرب بروض القرطاس في أخبار المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972، ص199.

[33] - نصر الدين بن داود، المرجع السابق، ص186.

[34]-بلحاج معروف، الآثار الريفية بمنطقة ندرومة دراسة أثرية لمسجدين مجهولين: مسجد أولاد مالك ومسجد سيدي يوشع، ندرومة مدينة عبد المؤمن، مجتمع انتربولوجيا وذاكرة،ج2، سلسلة إصدارات جمعية الموحدية ندرومة، دار السبيل للنشر والتوزيع، تلمسان، 2011،ص233-240.

[35] - قانون 04-98، 22 صفر 1419 الموافق لـ 17 جوان 1998، حماية التراث الاثري، العدد44 ، 1998، ص05.

[36]- قانون 04-98، 22 صفر 1419 الموافق لـ 17 جوان 1998، حماية التراث الاثري، العدد44، 1998، ص 05-06.

[37] - قانون 04-98، 22 صفر 1419 الموافق لـ 17 جوان 1998، حماية التراث الاثري، العدد44، 1998، ص11.

[38] - الجمعيةالموحدية،http://www.elmouahidia.dz/detail_activite.php?lg=ar&id=775 ، 01-05-2021.

12.قائمة المؤلفات:

- محمد فيسة رابح،(د.ت) المنشآت المرابطية في مدينة ندرومة، دراسة تاريخية أثرية، الجزائر: دار السبيل للنشر والتوزيع.

- عبد الرحمن اِبن خلدون، (1992)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، بيروت: دار الكتب العلمية.

- الحمودي الحسني الإدريسي الشريف ابي عبيد الله محمد بن عبد الله بن ادريس، (1993)، المغرب العربي مقتبس من كتاب نزهة المشتاق، تح محمد حاج صادق، باريس: عالم الكتب للطباعة.

- ابن أبي الزرع الفاسي علي، (1972)، الانيس المطرب بروض القرطاس في أخبار المغرب وتاريخ مدينة فاس، الرباط: دار المنصور للطباعة والوراقة.

- بن محمد الميلي مبارك، الجزائر في القديم والحديث، تقديم وتصحيح محمد الميلي، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

- الحسن الوزان، (1983)، وصف افريقية، تر محمّد حجّي، محمّد الأخضر، لبنان: دار الغرب الإسلامي.

- اليعقوبي،(1988)، كتاب البلدان، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- صالح بن قربة، (1991) عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
- يحي بوعزيز، (2004)، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، الجزائر: منشورات ANEP.
- كواش خالد، (2007)، السياحة مفهومها اركانها، انواعها، الجزائر: دار التنوير للنشر والتوزيع.
- رمضان شاوش محمد، (1985)، باقة السّوسان في التعريف بحاضرة تلمسان دولة بني زيان، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- محمد محمود وصفي، (1980)، دراسات في الفنون والعمارة العربية الاسلامية، القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر.
- مصطفى مروان، (1976)، الجزائر في القديم والحديث، تقديم وتصحيح محمد الميلي، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- رشيد بورويبة،(1977)، الدولة الحمّادية تاريخها وحضارتها، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- عبد العزيز سالم،(1981)، المغرب الكبير العصر الإسلامي، بيروت: دار النهضة،ج1.
- الناصري السلاوي ابو العباس احمد بن خالد، (1974)، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، المغرب: الدار البيضاء.
- أحمد محمود حسن ،(1957)، قيام دولة المرابطين، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
- عبد الواحد المرّاكشي، (1998)، المُعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح عمران المنصور، بيروت: دار الكتب العلمية.
- Sari Djilali,(1977) Les Villes Précoloniales De L'Algérie Occidentale, 2eme ED, S.N.E.D.Alger.

قائمة المقالات:

- الطاهر زرهوني، (1987)، "ندرومة بين الماضي والحاضر"، مجلّة الثقافة، الجزائر، العدد 99.
- نصر الدين بن داود،(2012)، "قراءة في الإشعاع العلمي لمدينة ندرومة (من ق5هـ/11م إلى ق9هـ/15م)"، مجلة القرطاس للدراسات الحضارية والفكرية، مخبر الدراسات الحضارية والفكرية، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة تلمسان، ع1، ص: 179.الى ص: 195.
- بلحاج معروف، (2011) "الآثار الريفية بمنطقة ندرومة دراسة أثرية لمسجدين مجهولين مسجد أولاد مالك ومسجد سيدي يوشع"، ندرومة مدينة عبد المؤمن مجتمع، انتربولوجيا وذاكرة، سلسلة إصدارات جمعية الموحدية ندرومة، دار السبيل للنشر والتوزيع، تلمسان،ج2، ص230الى ص243.
- بلحاج معروف، (2008)، "مسجد أولاد مالك بندرومة دراسة أثرية لمعلم تاريخي مجهول"، مجلة القرطاس للدراسات الحضارية والفكرية، مخبر الدراسات الحضارية والفكرية،كلية الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان: العدد التجريبي، ص13الى ص20.

- النصوص التشريعية:

- قانون 04-98، 22 صفر 1419 الموافق لـ 17 جوان 1998، حماية التراث الاثري، العدد44، 1998.